أولا- الرأي العام بين المجتمعات التقليدية و الالكترونية.

المجتمع التقليدي.	المجتمع الالكتروني.
❖ الرأي العام يتخذ وقتا أطول في التجسيد.	❖ في وقت قصير.
❖ ضرورة التنقل جغرافيا.	❖ يكفي الجلوس أمام لوحة المفاتيح.
❖ قلة أو انعدام وسائل الاتصال.	❖ توفر وسائل الاتصال بأنواعها.
❖ قلة المعلومات المتوفرة حول القضية.	❖ تدفق المعلومات.
❖ التعبئة الجماهيرية مرتبطة بالعدد الذي تمكن الأفراد من الوصول إليه.	❖ التعبئة الجماهيرية تتخطى الحدود الجغرافية إلى العالمية.
❖ الاتصال كان في الغالب وجها لوجه.	❖ الاتصال بين الأفراد يتم الكترونيا بالاتفاق على المكان و الزمان.

تم شرح كل عنصر من العناصر السابقة في المحاضرة الحضورية.

ثانيا- نماذج حول الحركات الاحتجاجية التي اعتمدت على خدمات الانترنت في الخروج إلى الشارع.

1. بعض الدول الغربية.

تمّ تفعيل استخدام الحراك السياسي للإنترنت، لأول مرة مع حركة زاباتيستا **Zabatista** عام **1994**، و هي جماعة ثورية توجد بجنوب المكسيك، تدافع عن السكان الأصليين في استغلال

موارد ولاية **تشياباس**، و عن حقها في الاستقلال الذاتي، حيث قامت باستخدام الانترنت للتعريف بقضيتها للعالم.

بدأت الأمور تتطور أكثر، عندما تم الاستعانة بالإعلام الاجتماعي في التعبير عن الاحتجاجات، و دعوة الجماهير إليها في أرض الواقع، للمطالبة بحقوقهم و إسقاط الحكومات، ففي 17 جانفي **2001**، و بعد البحث في قضية تنحية الرئيس الفلبيني "**جوزيف استرادا**"، حيث و في أقل من ساعتين وزّعت رسائل نصية مضمونها "**إذهب**"، أين تمّ إرسال 7 ملايين رسالة نصية، و بحلول 20 جانفي تمّ تنحية "**استرادا**" من الحكم، فشكّلت تلك الحادثة أول سابقة فيما يخص تأثير الإعلام الاجتماعي.

عام **2004**، شهدت **إسبانيا** مظاهرات، تم تنظيمها بواسطة الرسائل النصية، و التي أفضت إلى إسقاط رئيس الوزراء الاسباني "**خوسيه ماريا أزنار**"، كما نُظّمت في نفس السياق، احتجاجات ضد قوانين التعليم في **شيلي** عام **2006**، و احتجاجات أخرى ضد اللّحم المعلب، في **كوريا الجنوبية** عام **2008**، أما في **مولدوفا**، فقد انفجرت احتجاجات بعد انتخابات اعتُبرت مزورة، عام **2009**، و على إثرها فقد الحزب الشيوعي سلطته، بينما في **تايلندا** سنة **2010**، استخدم الناشطون كلّ وسيلة تنسيق ممكنة، من أجل الاحتجاج من طرف **حركة القميص الأحمر** التايلندية، حيث سيطر المحتجون على وسط المدينة "بانكوك"، مما جعل الحكومة تتعامل بالعنف مع المتظاهرين، ما أسفر عنه قتل العشرات.[1]

2. بعض النماذج من الدول العربية.

[1] علي عبد الفتاح، **الإعلام الاجتماعي**، مرجع سابق، ص-ص 32- 33.

بالحديث عن التضامن و التفاعل بين الشعوب، لابدّ لنا من الحديث عن الشرارة الأولى، لهذا النوع من الحراك الالكتروني -الواقعي، الذي مثلته الانتفاضة **التونسية**، و التي فاجأت الأنظمة و الباحثين، في مختلف المجالات على حدٍّ سواء، فتونس تعتبر أول بلد عربي عرف الانترنت عام **1991**، و لكن هذه الشبكة العنكبوتية لم تنتشر إلا في عام **1996**، غير أنتوسع انتشار الانترنت، صاحبه انتشار في نسبة إقبال المستخدمين في تونس، "ففي عام **2009**، عرف الفيس بوك شعبية كبيرة، نظرا لنجاعته بعد الاعتماد عليه في **أحداث أوت 2008**، في قضية **الرديف**، أين تمّ غلقه في الأيام الموالية، حتى وصل الأمر إلى إلغاء صفحات الفيس بوك، و مدونات رجال السياسة المعارضين، فمواقع التواصل الاجتماعي، لم تكن فقط قنوات لتبادل المعلومات، بل أصبحت هذه المواقع الوسيلة الأكثر استخداما من طرف رجال السياسة،"[2] حيث أصبحت "الأحزاب المعارضة، بدورها تلجأ للإنترنت و الرسائل الالكترونية، من أجل تنظيم الاحتجاجات، بل إن النّشطاء يقومون بالتقاط الصور للعسكريين و الشرطة، و هم يقومون بضرب المحتجين، ثمّ يسربون الصور عبر الانترنت لاطلاع الرأي العام الوطني و الدولي عليها."[3]

و قبل الانتفاضة التونسية **17 ديسمبر 2010** بأشهر، تم اعتماد الموقع الاجتماعي الفيس بوك في أحداث **الحوض المنجمي** المتعلقة بالتجارة الموازية، و قد كانت الأحداث دامية بين المنتفضين و الشرطة، غير أن موت البوعزيزي أمام ذهول الناس، في **17 ديسمبر** و رغم محاصرة الأمن لسيدي بوزيد، إلا أن الموقع الاجتماعي الفيس بوك خصص ذلك اليوم لنشر الفيديوهات و طرح سؤال بين مستخدميه، **إلى متى؟**، لتتفاجأ السلطة و رجال الأمن في اليوم الموالي بخروج مئات ثم آلاف التونسيين في مناطق مجاورة **لسيدي بوزيد**، و من ثم إلى الولايات الأخرى وصولا إلى

[2] Nouha Blaid, **L'Analyse de contenu des pages Facebook des hommes politiques tunisiens pendant une période de crise**, revue ALHIKMA, N 29, 2 em semestre, 2015, P-P 325- 332.

[3] محمد بن هلال، **الاعلام الجديد و رهان تطوير الممارسة السياسية**، مرجع سابق، ص 27.

العاصمة التونسية، ما جعل السلطة في كل مرة تغلق الانترنت بل حتى الكهرباء. إلا أن بعض مستخدمي الانترنت في تونس، تمكنوا من اختراق بعض المواقع المحظورة سياسيا، و التي ساهموا من خلالها في نشر الحقائق مالتعلقة بالأحداث.

وجد الشباب التونسي ملاذه في الفيس بوك، كوسيلة لمتابعة التطورات الأمنية و الميدانية للحركات الشعبية، عبر ما يتم تداوله من مقاطع فيديو حية و صور، توثق الأحداث و الصراع المباشر، بين أجهزة القمع البوليسي للنظام آنذاك و المتظاهرين العزّل، مما أدى إلى سقوط ضحايا، لم تسمح السلطات التونسية في ذلك الوقت بالحديث عنهم[4]، و لهذا "تلعب وسائل التواصل و الحشد، و التنظيم و تبادل للمعلومات فيما بين المشاركين، و المنظمين دورا حيويا للغاية، في إخراجها إلى النور و الوصول بها إلى غايتها، بدءا باختيار موضوع التظاهر أو الاحتجاج، أو العصيان أو الإضراب، و اختمار فكرته في أذهان المنظمين، و انتهاء بالتنفيذ العملي للنشاط المزمع القيام به، و هذا ما يسمى بعملية **حشد الأفراد و إقناعهم بالمشاركة و التنفيذ**."[5]

في **مصر** أيضا لعبت الانترنت دورا كبيرا في تنظيم المظاهرات ، بالانتقال من السياق الافتراضي إلى الواقع، حيث ساهمت في تعبئة الحشد الكبير، من خلال الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث وظّف الشباب المصري موقع الفيس بوك و تويتر، للتّنسيق بين الحركات و القوى السياسية، و بهذا بدأت الدعوة **ليوم الغضب** في مصر، على صفحة "**كلّنا خالد سعيد**" عبر الفيس بوك، و قد أدّى إلى نجاح تحويل الغضب الافتراضي، إلى غضب واقعي من خلال الدعوات التي تبادلها الشباب، لتلبية نداء التظاهر و التجمع للغضب ضد البطالة و الفقر.

---

[4] ثريا السنوسي، **تكنولوجيا الاتصال و مسألة الاستعمالات**، دار الكتاب الجامعي، بيروت، 2016، ص، ص 107، 110.
[5] جمال محمد غيطاس، مرجع سابق، ص 103.

ساهمت كذلك الأساليب الالكترونية الأخرى، في حشد أكبر عدد من المؤيدين داخل و خارج البلاد، لضرورة التحرك الفوري، حيث تجلى أعظم استخدام للمواقع الالكترونية، في اتفاق كامل الحسابات و المنتديات و المدونات، على تحديد يوم **25 جانفي 2011**، موعد للتحرك و التظاهر و التجمع، في شوارع و ميادين مصر، للتعبير عن رغبتهم في إسقاط النظام.[6]

استطاعت فعلا، مواقع التواصل الاجتماعي أن تكون آلية للتعبئة و الحشد، لكن الأهم من ذلك أنها ساهمت في **كسر حاجز الخوف**، و إتاحة إمكانية التواصل مع المتظاهرين، و هو ما أثبته انتقال الآلاف من أجهزة الكمبيوتر و لوحات المفاتيح إلى الشوارع والميادين، للمطالبة بإصلاحات و تغييرات سياسية، اقتصادية و اجتماعية، من منطلق أن أيّ شاب أصبح عند استخدامه لموقع الفيس بوك و تويتر، مسنود من طرف جماعة كبيرة، مما ولّد الشعور بالانتماء سياسي-مدني، كانوا محرومين منه في الواقع.

من جهة أخرى ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في، **تعميم الأخبار** و فضح انتهاكات الأنظمة، من خلال إيصال صوت المقهورين، و الثائرين في البلدان العربية، و إثارة الرأي العام العربي، و شد الانتباه الدولي من خلال فضح أشكال الاستبداد، التي مارسها بعض الحكام العرب[7]، و بهذا تمكّنت مواقع التواصل الاجتماعي، من توفير أدوار سوسيولوجية و إيديولوجية، في التعبئة و التنظيم، أثناء الحراك في مختلف الأقطار العربية، حيث وفّرت للمشتركين فضاء من الحرية، التي لا تتاح لهم مثلها في البيت أو الشارع أو الجامعة.

---

[6] أميرة محمد محمد سيد أحمد، **الإعلام الرقمي و الحراك السياسي**، مرجع سابق، ص- ص 95- 97.

[7] مصعب حسام الدين قتلوني، **ثورات الفيسبوك –مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير-**، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، 2014، ص-ص 118- 120.

ننتقل إلى **سوريا** التي مسها الحراك السياسي هي الأخرى، في فترة متقاربة مع مصر و تونس، و على الرغم من الاختلاف بينهم في طبيعة الأحداث، إلا أن الاحتجاجات في سوريا، اعتمدت على مواقع التواصل الاجتماعي، بإنشاء صفحات عديدة على الفيس بوك، مثل صفحة "**حمزة الخطيب**"، صفحة "**الثورة السورية**"، صفحة "**سورية الجديدة من الخارج**"، التي من خلالها بدأ التعليق على الأحداث، و إبداء الرأي حول الأحداث، مع إيصال الرسائل بين المشتركين، مما جعل النظام السوري يقوم بإغلاق تلك الصفحات.

كانت ردة فعل مستخدمي الانترنت، عبارة عن تحدٍّ، و ذلك بالاعتماد على الصور الملتقطة من الهواتف، و إرسالها للوسائل الإعلامية، التي اعتمدت على وسائل الاتصال الالكترونية المرسلة من الميادين، و عرضها من خلال الأفلام المسجلة، أو **سكايب** في العرض المباشر.[8]، هذا التأثير التكنولوجي، انتقل بسرعة إلى **الأردن**، التي شهدت هي الأخرى، حراكا كبيرا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أثناء الثورات العربية أو ما يعرف بالربيع العربي، للمطالبة بتغييرات سياسية، و إصلاحات في شتى المجالات، أين تمّ تخصيص العديد من الصفحات و المجموعات، التي ضمت عشرات الآلاف من مستخدمي الفيس بوك، حيث كانت أبرزها، "**الشعب يريد إصلاح النظام في الأردن**"، صفحة "**محاربة الفساد و الاستبداد في الأردن**"، و أيضا صفحة "**شباب 24 مارس**"، إضافة إلى "**عفوا أيها الفساد حان وقت التغيير في الأردن**"، من هذا المنطلق، و دائما مع الموقع الاجتماعي الفيس بوك، انطلقت الدعوات للتحرك و النزول إلى الشارع، بمسيرات للضغط على الحكومة الأردنية، التي بدأت في **14 جانفي 2011**، واستمرت بعد ذلك بطريقة دورية، إلى مصادمات مع أجهزة الأمن، مما نتج عنه مئات الجرحى في صفوف المتظاهرين.[9]

---

[8] أميرة محمد محمد سيد أحمد، مرجع سابق، ص، ص 70، 73

[9] مصعب حسام الدين قتلوني، **ثورات الفيسبوك –مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير-**، مرجع سابق، ص- ص 138- 139.